

التصوف

من آراء بعض الباحثين - سواء في الشرق والغرب - أن التصوف دخيل على الدين الإسلامي ، وأن اسمه نفسه مقتبس من كلمة يونانية هي كلمة الشيسوفى Theosophy أى الحكمة الإلهية .

واختلفوا في أصل التسمية فاستبعد بعضهم اقتباسها من اليونانية ، وردوها تارة إلى أهل الصفة وتارة إلى لبس الصوف وتارة إلى الصفاء .

ومنهم من قسم التصوف قسمين . قسم يقوم على طلب المعرفة ، وهو في رأيهم من بقايا مدارس الفلسفة اليونانية ، ولا سيما مدرسة الاسكندرية . وقسم يقوم على تصفية النفس بالعبادة والانقطاع عن الدنيا و « الفناء » في الله ، ومرجعه إلى أهل الهند ، الذين يؤمنون « بالزرفانا » ويعتبرونها غاية الغايات في الاتصال بالذات الإلهية .

ومما لاشك فيه أن بعض التصوف دخيل في الإسلام . وهو التصوف الذي يقول بالحلول ووحدة الوجود . ويغلب على النساك والمتفلسفة الذين جاؤوا الهند ، وأطراف البلاد الفارسية .

ومما لا شك فيه كذلك أن تخوم الهند وأطراف البلاد الفارسية كانت أصلح لانتشار بعض الطرق « السرية » التي لا ترضى عنها الدولة ولا سيما في عهد بنى أمية . فإن الطرق السرية كانت تعلم الناس الإيمان بالامام المستور ، وإنكار السلطان الظاهر ، وكان الغضب من السلطان الظاهر على أشده بين « الشعوبيين » أو بين العرب من المسلمين . لأن العرب استأثروا بدولة بنى أمية ، وصبغوها بالصبغة القومية . فكان هناك أكثر من عامل واحد لرواج التصوف بين الفرس وأبناء الأمم الإسلامية غير العربية . ومن ثم شاع القول